

نفحات القرآن

[215] من المؤسف أن الآثار السيئة لهذا التقليد نجدها في كثير من كتب أولئك المفكرين الذين غالباً ما درسوا في الغرب، ومعلوماً تهم عن الاسلام قليلة جداً. * * * 5 - كيف تيسّر الرسول بأن الوحي من الله؟ إن هذا السؤال من جملة الاسئلة التي طرحت حول مسألة الوحي. كيف علم الرسول بأن الوحي من الله وليس إلقاء شيطانياً؟ وبتعبير آخر: ما هو مصدر هذا العلم واليقين؟ ان الجواب عن هذا السؤال واضح، فإضافة الى أن الفرق بين الالتقاءات الرحمانية والالتقاءات الشيطانية كالفرق بين السماء والارض، فإن محتوى كلٍّ منهما يعرف نفسه، وينبغي القول: إن الرسول عندما يتصل بالوحي يدّعي بحقيقته بالنظر الباطني، وأمره كالشمس الساطعة نهاراً، فلا نعتني بالذي يشكك بوجودها ويقول: يُحتمل أن تكون وهماً لا أكثر، وذلك لأن احساسنا بها قطعي ولا يقبل الشك. يقول العلامة الطباطبائي (قدس سره) عند تفسيره للآية (فَلَمَّا آتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ) (طه / 11 - 12). وهذا حال النبي والرسول في أوّل ما يوحى إليه بالنبوة والرسالة، لم يختلجه شك ولم يعترضه ريب في أن الذي يوحى اليه هو الله سبحانه، من غير أن يحتاج الى أعمال نظر، أو التماس دليل، أو إقامة حجة، ولو افتقر الى شيء من ذلك كان اكتساباً بواسطة القوة النظرية، لا تلقياً من الغيب، من غير توسط واسطة (1). ومن هنا يتضح سقم ما جاء في بعض الروايات من أن الوحي عندما نزل لأول مرة _____ 1 - الميزان الجزء 14 الصفحة